

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[367] الآية فَمَا لَكُمْ فِي الْمُؤْمِنِينَ فِتْنَةً وَاعْلَمُوا أَنَّهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ يَا نَفْسُ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَلَا نَ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا* سبب النزول نقل جمع من المفسرين عن ابن عباس أن نفراً من أهل مكة من الذين كانوا قد أظهروا الإسلام امتنعوا عن ترك مجاورة ومداينة المنافقين، وأحجموا لذلك عن الهجرة إلى المدينة، وكان هؤلاء في الحقيقة يساندون ويدعمون عبدة الأوثان المشركين، إلا أنهم اضطروا في النهاية إلى الخروج من مكة (وساروا مع المسلمين حتى وصلوا إلى مشارف المدينة، ولعلهم فعلوا ذلك لدرء الفضيحة عن أنفسهم أو بهدف التجسس على المسلمين المهاجرين) وكانوا يظهرون الفرح لانطواء حيلتهم على المسلمين، كما حسبوا أن دخولهم إلى المدينة سوف لا تعترضه أي مشاكل من قبل الآخرين - لكن المسلمين إنتهبوا إلى حقيقة هؤلاء، غير أنهم انقسموا إلى فئتين، فئة منهم رأيت ضرورة طرد أولئك النفر من المنافقين الذين كانوا في الحقيقة يدافعون عن المشركين أعداء الإسلام، والفئة الثانية من المسلمين الذين كانوا لسذاجتهم يرون ظاهراً الأُمور دون باطنها، وخالفوا طرد المنافقين واعترضوا بزعمهم أنه لا يمكن محاربة أو طرد من يشهد بالوحدانية